

تفسير السعدي

الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ
فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

وهذا أيضاً من مخازي المنافقين، فكانوا قبحهم الله لا يدعون شيئاً من أمور الإسلام
والمسلمين يرون لهم مقالا، إلا قالوا وطعنوا بغيا وعدوانا، فلما حثَّ الله ورسوله على
الصدقة، بادر المسلمون إلى ذلك، وبذلوا من أموالهم كل على حسب حاله، منهم المكثرون،
ومنهم المقلون، فيلمزون المكثرون منهم، بأن قصده بنفقته الرياء والسمعة، وقالوا للمقل الفقير
إن الله غني عن صدقة هذا، فأنزل الله تعالى ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾ أي يسيئون ويعيبون ويطعنون

﴿الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ فيقولون: مراءون، قصدهم الفخر والرياء ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ فيخرجون ما استطاعوا ويقولون: الله غني عن
صدقاتهم ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ فقابلهم الله على صنيعهم بأن ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ﴾ فإنهم جمعوا في كلامهم هذا بين عدة محاذير: منها: تتبعهم لأحوال المؤمنين،
وحرصهم على أن يجدوا مقالا يقولونه فيهم، والله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ

الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠﴾ وَمِنْهَا: طعنهم بالمؤمنين لأجل إيمانهم، كفر بالله تعالى وبغض للدين. وَمِنْهَا: أن اللمز محرم، بل هو من كبائر الذنوب في أمور الدنيا، وأما اللمز في أمر الطاعة، فأقبح وأقبح. وَمِنْهَا: أن من أطاع الله وتطوع بخصلة من خصال الخير، فإن الذي ينبغي [أهو] إعانتة، وتنشيطه على عمله، وهؤلاء قصدوا تشييطهم بما قالوا فيهم، وعابوهم عليها. وَمِنْهَا: أن حكمهم على من أنفق مالا كثيرا بأنه مرء، غلط فاحش، وحكم على الغيب، ورجم بالظن، وأي شر أكبر من هذا؟ وَمِنْهَا: أن قولهم لصاحب الصدقة القليلة: "اللَّهُ غني عن صدقة هذا" كلام مقصوده باطل، فإن الله غني عن صدقة المتصدق بالقليل والكثير، بل وغني عن أهل السماوات والأرض، ولكنه تعالى أمر العباد بما هم مفتقرون إليه، فالله وإن كان غنيا عنهم فهم فقراء إليه {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره} وفي هذا القول من التشييط عن الخير ما هو ظاهر بين، ولهذا كان جزاؤهم أن سخر الله منهم، ولهم عذاب أليم.